الْعَمَالَةُ الْمُسَاعِدَةُ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، عَظَّمَ شَأْنَ الْعَمَلِ وَحَفِظَ حُقُوقَ الْعُمَّالِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّكُمْ، وَحُسْنِ مُعَامَلَةِ غَيْرِكُمْ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[١]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ مُتَفَاوِتِينَ فِي أَرْزَاقِهِمْ، مُتَبَايِنِينَ فِي قُدُرَاتِهِمْ، لِيَتَكَامَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَيَنْفَعُوا بَعْضَهُمْ، فَيَنْتَظِمَ مَعَاشُهُمْ، وَتَسْهُلَ حَيَاتُهُمْ، وَتَتِمَّ مَصَالِحُهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾، أَيْ: لِيُسَخِّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْأَعْمَالِ، لِاحْتِيَاجِ كُلٍّ مِنْهُمْ لِلْآخَرِ[٢]. وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْأُسَرِ مِنْ عَمَالَةٍ مُسَاعِدَةٍ، تُعِينُهُمْ عَلَى أَعْبَاءِ مَنَازِلِهِمْ، وَتَدْبِيرِ شُؤُونِ بُيُوتِهِمْ، وَتِلْكُمْ نِعْمَةٌ كُبْرَى، تَسْتَوْجِبُ مِنَّا شُكْرَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[٣]، وَمِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ الْعَمَالَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ أَنْ نُحْسِنَ إِلَيْهِمْ، بِدَعْوَةٍ صَادِقَةٍ تُطَيِّبُ خَوَاطِرَهُمْ، وَكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ تَشْرَحُ صُدُورَهُمْ، فَـ«**مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ**»[٤]. وَمِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نَحْفَظَ كَرَامَتَهُمْ، وَأَنْ نُحْسِنَ مُعَامَلَتَهُمْ، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ دِينِهِمْ أَوْ بَلَدِهِمْ، فَهُمْ يَحْمِلُونَ مَعَنَا جُزْءًا مِنْ أَعْبَاءِ يَوْمِنَا، وَقَدْ فَارَقُوا أَهْلَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ، طَلَبًا لِرِزْقٍ حَلَالٍ يَسُدُّ حَاجَتَهُمْ، وَيُعِينُهُمْ عَلَى مَعَاشِهِمْ، فَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ مِنْ شِيَمِ الْكُرَمَاءِ، وَالْعَطْفُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَخْلَاقِ الرُّحَمَاءِ، وَإِشْعَارُهُمْ أَنَّهُمْ بَيْنَ أَهْلِهِمْ مِنْ صِفَاتِ الْحُكَمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ**»[٥]. يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعَمَالَةَ الَّذِينَ يُسَاعِدُونَنَا، بِمَثَابَةِ إِخْوَةٍ لَنَا، نُهَيِّئُ لَهُمْ طَعَامًا

كَافِيًا، وَمَلْبَسًا نَظِيفًا، وَسَكَنًا مُنَاسِبًا، وَرِعَايَةً صِحِّيَّةً وَعِلَاجًا. وَإِنَّ مِنْ حُسْنِ مُعَامَلَتِهِمْ: أَلَّا نُكَلِّفَهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، وَلَا نُرْهِقَهُمْ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْقِيَامَ بِهِ وَحْدَهُمْ، فَالنَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «**وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**»(٦). وَلَا نُحَمِّلُهُمْ مَسْؤُولِيَّةَ تَرْبِيَةِ أَوْلَادِنَا، فَإِنَّ تَنْشِئَتَهُمْ عَلَى قِيَمِنَا وَمَبَادِئِنَا هِيَ مَسْؤُولِيَّتُنَا، وَإِنَّ مِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نُعَرِّفَ الْعَمَالَةَ الْمُسَاعِدَةَ بِأَخْلَاقِ الْبَيْتِ وَآدَابِهِ، وَمَا يَنْبَغِي فِيهِ مِنْ حِفْظِ الْخُصُوصِيَّاتِ، وَاحْتِرَامِ أَهْلِ الدَّارِ، وَالتَّعَامُلِ الْحَسَنِ مَعَ الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ، وَأَنْ نُبَيِّنَ لَهُمْ حُقُوقَهُمْ، وَأَنْ نُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ، وَلَا نُؤَخِّرَ عَلَيْهِمْ رَوَاتِبَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «**ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، وَذَكَرَ مِنْهُمْ: «**رَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ**»(٧). **عِبَادَ اللَّهِ:** مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَقْدِمَ عَمَالَةً مَنْزِلِيَّةً، فَلْيَبْنِ أَمْرَهُ عَلَى التَّوْثِيقِ وَالْوُضُوحِ، وَتَحْدِيدِ الْمَهَامِّ وَالشُّرُوطِ؛ وَلْيُبَيِّنْ لِمَنْ يَعْمَلُ عِنْدَهُ مَا عَلَيْهِ مِنْ مَهَامَّ وَمَسْؤُولِيَّاتٍ، وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ حِفْظُهُ مِنْ أَمَانَاتٍ؛ فَيُعَرِّفَهُ أَنَّ الْأَوْلَادَ أَمَانَةٌ، وَأَنَّ أَسْرَارَ الْبَيْتِ أَمَانَةٌ، وَأَنَّ الْمُمْتَلَكَاتِ أَمَانَةٌ، فَعَلَى الْعَامِلِ أَنْ يَحْفَظَ الْأَمَانَاتِ وَلَا يُضَيِّعَهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾(٨)، وَعَلَى الْعَامِلِ أَنْ يُؤَدِّيَ عَمَلَهُ بِإِحْسَانٍ وَإِتْقَانٍ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**»(٩). وَأَنْ يَقُومَ بِمَهَامِّهِ كَامِلَةً مِنْ غَيْرِ غِشٍّ أَوْ خِدَاعٍ؛ قَالَ ﷺ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»(١٠). وَمِنْ وَاجِبِهِ أَنْ يَعْرِفَ لِلْبُيُوتِ حُرْمَتَهَا، فَيَحْفَظَ خُصُوصِيَّتَهَا، وَيَغُضَّ بَصَرَهُ فِيهَا، عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾(١١). وَيَصُونَ سَمْعَهُ عَمَّا يُذْكَرُ بِدَاخِلِهَا، وَلَا يَتَتَبَّعَ أَخْبَارَهَا، أَوْ يُفْشِيَ أَسْرَارَهَا، أَوْ يُصَوِّرَ أَوْ يَنْشُرَ مَا يَرَاهُ فِيهَا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿**وَلَا تَجَسَّسُوا**﴾(١٢). وَعَلَيْهِ أَنْ يَحْتَرِمَ عَادَاتِ الْمُجْتَمَعِ وَقَوَانِينَ الدَّوْلَةِ؛ فَذَلِكَ مِنَ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَمُقَابَلَةِ الإِحْسَانِ بِمِثْلِهِ، وَرَبُّنَا تَعَالَى يَقُولُ: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾(١٣). ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(١٤). أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ مِنْ تَمَامِ وَعْيِ الْمَرْءِ وَبَصِيرَتِهِ: أَنْ يَطْلُبَ الْعَمَالَةَ الْمُسَاعِدَةَ مِنْ جِهَاتِهَا الْمُرَخَّصَةِ، وَمَكَاتِبِهَا الْمُعْتَمَدَةِ؛ حِفْظًا لِمَالِهِ، وَحِمَايَةً لِبَيْتِهِ، وَصِيَانَةً لِحَقِّهِ، فَاحْذَرُوا **عِبَادَ اللَّهِ** مِنَ التَّعَامُلِ مَعَ الْجِهَاتِ الْمَجْهُولَةِ، أَوِ الْوُسَطَاءِ غَيْرِ الْمُرَخَّصِينَ، إِبْعَادًا لِأَنْفُسِكُمْ وَأُسَرِكُمْ عَنْ أَسْبَابِ الضَّرَرِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**»(١٥). وَإِنَّ دَوْلَتَنَا الْغَالِيَةَ قَدْ وَضَعَتْ قَوَانِينَ مُنَظِّمَةً، تَضْمَنُ لِلْعَمَالَةِ الْمُسَاعِدَةِ حُقُوقَهَا، وَتُبَصِّرُهَا بِوَاجِبَاتِهَا، وَتُنَظِّمُ شُؤُونَهَا، وَتَضْبِطُ عُقُودَهَا، وَتَمْنَعُ اسْتِغْلَالَهَا، وَتَحْفَظُ كَرَامَتَهَا، فَلْنَشْكُرْ جُهُودَهَا، وَلْنَلْتَزِمْ بِقَوَانِينِهَا، وَلَا نُخَالِفْهَا أَوْ نَلْتَفَّ عَلَيْهَا، حَتَّى تَبْقَى بُيُوتُنَا آمِنَةً، وَحُقُوقُنَا مَصُونَةً.

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَزَوْجَاتِهِ الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَحْبِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَوْدِعُكَ قِيَادَتَهَا وَأَهْلَهَا، وَمَنْ يَعِيشُ عَلَى أَرْضِهَا.

اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ زَايِد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَنَدًا، وَهَادِيًا وَمُسَدِّدًا، وَبَارِكْ فِي عُمْرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخَ زَايِد، وَالشَّيْخَ رَاشِد، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ.

اللَّهُمَّ اشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِوَاسِعِ رَحْمَتِكَ، وَارْفَعْ دَرَجَاتِهِمْ فِي جَنَّتِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) الحشر: ١٨.
(٢) تفسير ابن كثير: ٢٢٦/٧.
(٣) إبراهيم: ٧
(٤) الترمذي: ٢٠٧٠.
(٥) متفق عليه.
(٦) متفق عليه.
(٧) البخاري: ٢٢٧٠.
(٨) النساء: ٥٨.
(٩) شعب الإيمان: ٤٩٢٩.
(١٠) مسلم: ١٠١.
(١١) النور: ٣٠.
(١٢) الحجرات: ١٢.
(١٣) الرحمن: ٦٠.
(١٤) النساء: ٥٩.
(١٥) ابن ماجه: ٢٣٤٠، وأحمد: ٢٢٧٧٨.